التكرار في القرآن الكريم

(بين كتابات العرب وكتابات شبه القارة)
(وأسراره البلاغية)

يارزمان منكل*

التكرار فنّ قولي من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة[١]. يقول الجاحظ مبيّنًا الفائدة منه: إن الناس لو استغنوا عن التكرير-التكرار- وكفوا مئونة البحث والتنقير لقلّ اعتبارهم، ومن قلّ اعتباره قلّ علمه، ومن قلّ علمه قلّ فضله، ومن قلّ فضله كثُر نقصه، ومن قلّ علمه وفضله وكثُر نقصه لم يُحمد على خير أتاه، ولم يُذمّ على شرّ جناه، ولم يجد طعم العزّ، ولا سرور الظفر، ولا روح الرجاء، ولا برد اليقين ولا راحة الأمن[٢]. فهذا لو استغنى البشر في الكلام عن التكرار، فما بالك إذن بكلام ربّ البشر سبحانه...؟

ولذلك نجد أن التكرار ورد في القرآن الكريم كثيرًا، ومع أن الأسلوب في الكلام العادي قد لا يسلم معه من القلق والاضطراب، إلا أنه جاء في كلام الله مُحْكَمًا. ولكون هذه الظاهرة بارزة في القرآن، فقد تعرّض لها المفسّرون والبلاغيون، وبيّنوا جزءًا من أبعادها ودلالاتها على اختلاف مواقعها، كما حاولوا التعرّف على محاورها وأنماطها التي تمثّلت في تكرار حروف وكلمات، وتكرار بدايات وفواصل، وتكرار جمل وآيات، وتكرار قصص وأنباء...[٣].

---

* طالب بمرحلة الدكتوراه ومدرس اللغة بوحدة تدريس اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، إسلام آباد.

١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٧٩/٣ تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دارالتراث . القاهرة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢- رسائل الجاحظ أبوعثمان الجاحظ،١٨١/٣ تحقيق وتعليق د.طه الحاجري، طبع دار النهضة العربية بيروت عام ١٩٨٣م.

٣- تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة، ص٢٣٢-٢٤١ تحقيق أحمد صقر طبع دارالتراث بالقاهرة.

وأن هذه المسألة وأمثالها طرحت مبكرة وأنها مما أثارته المعركة المحتدمة حول إعجاز القرآن تفجيرا، منذ تحدي الإنس والجن، وأعلن عجزهم جميعا- إلي قيام الساعة- عن أن يأتوا بشيء من مثله، فراحو يلتمسون الشبه، والمطاعن، ويسترون بها عجزهم المخزي، أمام هذا التحدي الذي أذل كبرياءهم، وأرغم أنوفهم[٤].

والغرض من هذا البحث، هوأن نبحث عن مزايا التعبير القرآني، ومنها التكرار، ومعرفة الوظائف التي يؤدّيها التكرار في القرآن، قد يفيد القاريء في إدراك الطريق الذي سأسلكه قريبًا، حين أقوم بتوظيف فائدة جديدة له؛ ولبيان هذا المسلك لا بدّ أن أتحدّث عن ماهيّة هذه الظاهرة، فما هو التكرار؟ وكيف يتجلّى في القرآن الكريم؟

وسأتحدث عنه في أربعة مطالب: المطلب الأول؛ التكرار في كتابات علماء العرب، والمطلب الثاني؛ التكرار في كتابات علماء شبه القارة؛ والمطلب الثالث؛ سأخصه لدراسة تطبيقية مقارنة حول التكرار الوارد في القرآن الكريم، والمطلب الرابع؛ في تكرار القصص في ضوء كتابات كلا الفريقين.

المطلب الأول؛ التكرار في القرآن الكريم في ضوء كتابات العرب:

مفهوم التكرار: التكرار في اللّغة أصله من الكرّ بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف. فـ"كرّر" الشيء وكركره أي: أعاده مرة بعد أخرى [٥]. وقد يأتي له تضعيف آخر هو التكرير، يقول الجوهري: الكرّ: الرجوع، يقال: كرّرت الشيء تكريرًا وتكرارًا[٦]. وأما في الإصطلاح، فالمقصود به: تكرار كلمة أولفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد، أولزيادة التنبيه أوللتهويل، أوللتعظيم [٧].

ثم حدّد العلماء مفهومه في أبسط مستوى من مستوياته بـ"أن يأتي المتكلّم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متّفق المعنى أومختلفًا، أويأتي بمعنى ثم يعيده. وهذا من شرط

٤- التكرار بلاغة د.ابرهيم محمد الخولي ص ٥ طبع اصدار الشركة العربية.

٥- لسان العرب، ابن منظور، مادة (كرر- ١٣٥/٥. الناشر دار صادر بيروت لبنان.

٦- تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري، مادة (كرر- والقاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة كرر).

٧- البرهان في علوم القرآن الزركشي ٢٢١/١ تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط١٣٧٦،١هـ/ ١٩٥٧م.

اتّفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متّحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متّحدًا. وإن كان اللفظان متّفقين والمعنى مختلفًا، فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين"[٨]. وقد ورد في القرآن الكريم على وجهين: موصول، ومفصول.أما الموصول: فقد جاء على وجوه متعددة: منه إما تكرار كلمات في سياق الآية، مثل قوله تعالى ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[٩] وإما في آخر الآية وأول التي بعدها، مثل قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاO قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾[١٠].

وإما في أواخرها، مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾[١١] وإما تكرر الآية بعد الآية مباشرة، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراًO إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[١٢].

وأما المفصول: فيأتي على صورتين: إما تكرار في السورة نفسها، وإما تكرار في القرآن كله. مثال التكرار في السورة نفسها: تكرر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[١٣] في سورة الشعراء ثماني مرات وتكرر قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[١٤] في سورة المرسلات عشرة مرات، وتكرر قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١٥] في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة.

إن المقصود من التكرار في المعنى دون اللفظ، هو عَادة ما يرد كثيرًا في القَصَص، كما هو الحال في قَصَص الأنبياء، كقصة آدم، وقصة نوح، وقصة لوط عليهم السلام، أوالعذاب والنعيم في الآخرة، أوإحياء الموتى يوم القيامة، وبعض الظواهر الكونية كخلق السموات والأرض.. فمع

٨- معجم البلاغة العربية الدكتور طبانة بدوي ص ٥٨٥ الناشر دار المنار جدة السعودية ط٤ عام ١٩٩٧م.

٩- سورة المؤمنون الآية ٣٦.

١٠- سورة الإنسان الآيتان ١٥-١٦.

١١- سورة الفجرالآية ٢١.

١٢- سورة الشرح الآية ٥ و ٦.

١٣- سورة الشعراء الآية ٩.

١٤- سورة المرسلات الآية ١١.

١٥- سورة الرحمن الآية ١٣.

أن هذه القَصَص والظواهر المذكورة تتكرّر في السور القرآنية، إلا أنها تجيء في كل مرّة بصيغة مختلفة، وبمفردات مختلفة، ومن ثمّ فهي تَعرِض لأهداف مختلفة. فالألفاظ المستعملة في سياق هذه القَصَص تختلف من موضع لآخر، أما المعاني والعبر فتتكرّر من حين لآخر.

سأحاول في بحثي هذا أن أؤرخ لبدايات هذه الظاهرة منذ عهود قديمة، ولا يخفى على أحد أن أعداء الإسلام التمسوا طرقا عديدة ليجدوا ما يهدمون به القرآن أوعلى الأقل ما يصيبونه به؛ انتهزوا هذه الفرصة السانحة للخوض في القرآن، إرادة الحط من قدره البلاغي، وبخاصة أنهم رأوا غير المسلمين يستمرون في هجومهم على القرآن وأهله في كل عصر، حتى ظهور المستشرقين في القرون الحديثة المتأخرة فبدؤا يهاجمون على القرآن من نواح متعددة، وكان من تلك النواحي ناحية التكرار في القرآن الكريم وكان بعضهم أشد ضراوة في العيب.

دافع المسلمون عن كتابهم القرآن الكريم دفاعا علميا أكادميا، وحاولوا أن يكشفوا سرّ هذا التكرار، ويجلوا لهم ما فيه من السمو البلاغي غاب عن خصوم القرآن، وهدفي في هذا البحث كما أشرتُ آنفا أن أؤرخ لهذه المعركة منذ أيّامها الأولى إلى يومنا هذا قدر المستطاع.

بذل المسلمون كل الجهد لمواجهة هجوم الأعداء في الدفاع عن قضية التكرار في القرآن، والإمام مسلم بن قتيبة من الأوائل من تصدى لهذه الظاهرة، وتكلم عنها وخصها بعنوان في كتابه " تأويل مشكل القرآن" وترجمته "باب تكرارالكلام والزيادة فيه"[١٦] وكل من يتصفح كتابه يعرف مدى إلمام الشيخ بالقضية آنذاك، ويوحي بأن موضوع التكرار كان من المسائل المشكلة التي أثيرت حول أسلوب القرآن، وكان على العلماء أن يكشفوا عن القناع ويجلوها للناس، كي تتضح المسألة في أذهانهم.

نرى كيف صور لنا ابن قتيبة الحالة التي ألف فيها كتابه، وأظهر لنا الجو العام الذي كان سائدا في ذلك الزمن وأبان عن جانب من الحياة الثقافية والفكرية في المجتمع آنذاك.

فقام الإمام وأدى ما عليه من حق الدفاع عن كتاب الله، مشيرا إلى ذلك قائلا: فأحببتُ أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين البينة وأكشف للناس ما يلبسون، فألفتُ هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرآن".[١٧] إذن هذه حرب

١٦- تاويل مشكل القرآن ابن قتيبة ص ٢٣٢ ت السيد احمد صقر طبع ثانية دار التراث بالقاهرة.

١٧- تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة ص ٢٣٢.

مستمرة لا نهاية لها بين الجبهتين؛ جبهة الكائدين الطاعنين، وجبهة الحماة المدافعين، وما دار بينهم من المعركة سجلها لنا التاريخ عبر العهود.

ونجد الإمام يتحدث عن التكرار في المقدمة بعد أن فرغ من حديثه عن العربية ومذاهب أهلها وطرقهم في البيان "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا (ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) فأفهام كليلة وأبصار عليلة ونظر مدخول، فحرفوا الكلم عن مواضعه وعدلوه عن سبله ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، واللحن، وفساد النظم والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل، ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر واعترضت بالشبه في القلوب وقدحت بالشكوك في الصدور[١٨].

وفي هذا النوع من التكرار فوائد جمّة، يقول ابن قتيبة مبيّنًا إحداها: "إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجومًا في ثلاث وعشرين سنة.. وكانت وفود العرب ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام، فيقرئهم المسلمون شيئًا من القرآن، فيكون ذلك كافيًا لهم، وكان يبعث إلى القبائل المتفرّقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنباء والقصص مثنّاة ومكرّرة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، فأراد الله بلطفه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير[١٩].

ويأتي الإمام الخطابي المتوفى سنه ٣٨٨هـ ويشير إشارات سريعة إلى التكرار وأسراره البلاغية في رسالته "بيان اعجاز القرأن" ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز...ووجدناه قسم التكرار إلى ضربين؛ أحدهما: مذموم، وهو ماكان مستغنى عنه، غيرمستفاد به زيادة معنى لم تستفد بالكلام الأول، فيكون التكرار حينئذ فضلا من القول ولغوا، وليس في القرآن شيء من هذا النوع.

والضرب الثاني: ماكان بخلافه، ولا يحسن تجنبه، لأن [illegible] في الموضع الذي يقتضيه وتدعو إليه الحاجة فيه مماثل [illegible] وقت الحا [illegible] الاختصار[٢٠]

١٨- المصدر السابق ص ٢٣٢.

١٩- المصدر السابق ص٢٣٢-٢٣٤.

٢٠- بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل الإعجاز الخطابي ص ٤٧ ت خلف الله ط ثانية دارالمعارف مصر.

والإمام الباقلاني المتوفي سنه ٤٠٣هـ من خلال حديثه الهادي الرصين في كتابه"اعجاز القرآن" يوضح ميدان الخلاف وشدة التدافع بين الجبهتين ويشيرا إلى حكمة التكرار ويورد بعض الآيات ويستشهد بها في مواضع التكرار، وهكذا يثنيها بذكر بعض الأشعار، ونجده يشير في كتابه إلى حكمة تكرار القصص ويعتبرها إثبات البرهنة على الإعجاز قائلا: إن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة وتؤدي معنى واحدا من الأمر الصعب الذي تظهرفيه الفصاحة وتتبين به البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكررا, ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك المعاني ونحوها وجعلوها بإزاء ما جاء به...[٢١].

واللغويون تنبهوا لهذه الظاهرة، وعالجوها بطريقة أكثرعمقا من النحاة، وآثروا لها مصطلحا يناسب فكرتهم، وفهمهم لها، ونضرب مثالا هنا على سبيل النموذج بفيلسوف العربية" أبوالفتح عثمان بن جني" حيث اختار مصطلح "الاحتياط" لهذا النمط من الأسلوب وقد قتله بحثا في كتابه القيم "الخصائص" سنقف وقفة قصيرة غيرمملة مع كتابه "الخصائص"، كي ندرك فهمه لهذه الظاهرة، ونقف على مداه الفسلسفي اللغوي.

وضع ابن جني بابا ترجمته "باب في الاحتياط" في كتابه "الخصائص"وقد استهله بـ"اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى، مكنته، واحتاطت له ومن ذلك التوكيد[٢٢] ثم يقسم التوكيد إلى قسمين؛ أحدهما تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك: قام زيد، قام زيد" و"ضربت زيدا، ضربتُ زيدا" و قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة" و"الله أكبر الله أكبر".

والقسم الثاني من قسمي التوكيد؛ تكرير الأول بمعناه: وهوعلى نوعين: أحدهما؛ للإحاطة والعموم، والآخر؛ للتثبيت والتمكين"[٢٣] أما مثال النوع الأول: قام القوم كلهم، ورأيتهم أجمعين... (أورد هنا ألفاظ التوكيد المعنوي التي يُؤكد بها المثنى والجمع). ومثال النوع

١- إعجاز القرآن محمد بن الطيب الباقلاني ص ٦٢ تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف القاهرة ١٩٧٧م.

٢٢- الخصائص عثمان بن جني ٣/١٠١ ت محمد على النجار طبع عالم الكتب بيروت.

٢٣- الخصائص ابن جني ٣/١٠٤.

الثاني: قام زيد نفسه، ورأيته نفسه... ويسوق جمعا من الشواهد الشعرية، تدخل كلها في إطار التوكيد اللفظي عند النحاة، ويشيرإلى أن هذا النوع من التوكيد كثير جدا وهو في الجمل والآحاد جميعا[٢٤]. وقد ذكر صورا عديدة للاحتياط منها؛ إعادة العامل في العطف، والبدل، وضرب أمثلة على ذلك... وختم الباب بقولته: " ووجوه الاحتياط كثيرة وهذا طريقها فتنبه عليها"[٢٥].

نلتقي بعالم لغوي آخر وهو ابن فارس صاحب كتاب "الصاحبي في فقه اللغة" نجده قد أشار إلى التكرار، استهل بابا من أبواب كتابه بأهمية التكرار قائلا: من سنن العرب التكرار والإعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر...[٢٦] واستشهد بأبيات الشاعر، ثم تحدث عن التكرار الوارد في سورة الرحمن واكتفى بمثال واحد... ثم تحدث عن تكرار الأمثال والأنباء والقصص، واعتبر تكرار القصص من البرهنة على الإعجاز مشيرا إلى هذا الهدف قائلا: "فأما تكرير الأنباء والقصص في كتاب الله فقد قيلت فيه وجوه؛ وأصح ما يقال فيه: إن الله جعل هذا القرآن - وعجز القوم عن الإتيان بمثله- آية لصحة نبوة محمد عليه السلام ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكرالقصة في مواضع إعلاما أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله، بأي نظم جاء، وبأي عبارة عبر، فهذا أولى ما قيل في هذا الباب.[٢٧] لكنه لم يتناوله بالتفصيل أكثر.

والإمام الزركشي تحدث عن ظاهرة التكرار بتفصيل أكثر في كتابه القيم "البرهان في علوم القرآن" يجعل القسم الرابع عشر لمسائل التكرار، يستهل بتعريف لغوي عن التكرار"وهو مصدر كرر إذا ردد وأعاد هو "تَفْعال" بفتح التاء وليس بقياس بخلاف التفعيل. وقال الكوفيون: هو مصدر "فَعَّل" والألف عوض من الياء في التفعيل[٢٨]. وتحدث عن أهيمة التكرار قائلا: وقد غلط من أنكر كونه من أسا الفصاحة ظنا أنه لا فائدة له

٢٤- ينظر المصدر السابق ٣/١١

٢٥- المصدر السابق.

٢٦- الصاحبي في اللغة أحمد ابن فارس ١/٥٢ مصر دار إحياء الكتب العربية ١٩٧٧م.

٢٧- المصدر السابق ١/٥٣.

٢٨- ينظر البرهان في علوم القرآن ٣/٩ ط دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧م.

وليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذ أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه أوقصدت الدعاء عليه كررته توكيدا[٢٩]. ثم يذكر فوائد التكرير ومنها:

الأولى: التأكيد، واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرارالتأسيس وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿**كَلاَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[٣٠] إن الثانية تأسيس لا تأكيد لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء فقال: وفي {ثُمَّ} تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول[٣١]. ثم أورد أمثلة كثيرة على هذا النوع...

الثانية: زيادة التنبيه على ما ينفى التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول...

الثالثة: إذا طال الكلام وخشي تناسى الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده...

الرابعة: في مقام التعظيم والتهويل كقوله تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ**﴾[٣٢].

الخامسة: في مقام الوعيد والتهديد كقوله تعالى: ﴿**كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[٣٣] وذكر "ثم" في المكرر دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد أخرى وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير بل هو مستمر دائما[٣٤].

السادسة: التعجب كقوله تعالى: ﴿**فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ**﴾[٣٥] فأعيد تعجبا من تقديره وإصابته الغرض على حد قاتله الله ما أشجعه!.

٢٩- البرهان في علوم القآن الزركشي ٣/١٠.

٣٠- سورة التكاثر الآيتان ٣، ٤.

- البرهان في علوم القرآن الزركشي ٣/١١.

٣٢- سورة الحاقة الآيتان ٣، ٤.

٣٣- سورة التكاثر الآية ٣، ٤.

٣٤- ان في علوم القرآن الزركشي ٣/١٧.

٣٥- سورة المدثر الآية ١٩، ٢٠.

السابعة: لتعدد المتعلق كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٣٦] فإنها وإن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن وعدد عليهم نعمه التي خلقها لهم فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه وهي أنواع مختلفة وصور شتى[٣٧].

ثم تعرض لذكر تكرار الأمثال وضرب مثالا له، ثم ذكر تكرار القصص قائلا: ومنه تكرار القصص في القرآن كقصة إبليس في السجود لآدم وقصة موسى وغيره من الأنبياء، ثم ذكر فوائد تكرار القصص وهي:

الأولى: أنه إذا كرر القصة زاد فيها شيئا ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام وذكرها في موضع آخر ثعبانا ففائدته أن ليس كل حية ثعبانا وهذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبته أوقصيدته كلمة لصفة زائدة.

الثانية: تسليته لقلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم قال تعالى: ﴿وَكُلاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[٣٨].

الثالثة: أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام فلهذا كُررت القصصُ دون الأحكام[٣٩].

الرابعة: أن الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم بين وأوضح الأمر في

الخامسة: أنه لما سخر العرب بالقرآن قال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾[٤٠] وقال في موضع آخر:﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ﴾[٤١] فلو ذكر قصة آدم مثلا في موضع واحد واكتفى بها لقال

٣٦- سورة الرحمن الآية ١٣.

٣٧- البرهان في علوم القرآن الزركشي ٣/ ٢٠.

٣٨- سورة هود الآية ١٢٠.

٣٩- البرهان في علوم القرآن الزركشي ٣/٢٦.

٤٠- سورة البقرة الآية ٢٣.

٤١- سورة هود الآية ١٣.

العربي بما قال الله تعالى: ﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ**﴾ إيتونا أنتم بسورة من مثله فأنزلها سبحانه في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه[٤٢].

ثم عرف الزركشي التأكيد بالحمل على ما لم يقع ليصير واقعا، ولذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر، لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإنما يؤكد المستقبل[٤٣] وذكر أنه ينقسم إلى قسمين؛

صناعي: يتعلق باصطلاح النحاة، **ومعنوي**. ثم ذكر أن التأليف الصناعي قسمان أيضا؛ **لفظي ومعنوي**.

فاللفظي: تقرير معنى الأول بلفظه أومرادفه كقوله: ﴿**فِجَاجاً سُبُلاً**﴾[٤٤] و﴿**ضَيِّقاً حَرِجاً**﴾[٤٥] في قراءة كسر الراء ﴿**وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾[٤٦] ثم أورد أمثلة كثيرة لكونه في الاسم، وفي الجملة، وفي المجرور...[٤٧]. ونستخلص من كلام الزركشي أنه دافع عن وجود التكرار في القرآن، وأبان أن الملحدين اعترضوا على القرآن والسنة بما فيها من التأكيدات التي زعموا أنها لا فائدة في ذكرها، مع أن من حق البلاغة في النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى، فخير الكلام ما قل ودل ولا يمل، وظنوا أنه يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد. كما أبان أن هناك قوما آخرين أنكروا وجود التأكيد في القرآن واللغة، يشير الزركشي إلى هذا المفهوم قائلا: إن القرآن نزل على لسان القوم، وفي لسانهم التأكيد بالتكرار، بل هو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة ومن أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر[٤٨]. ونجد الشيخَ يُشير في تعلقيه على ورود الأنباء والقصص متكررةً، أن كثيرا مما ذكره الله في قصص الأنبياء والمتقدمين لا يمتنع أن يكون تكرر منهم في أوقات فكان ذكره بحسب تكراره، ونراه قد عقد فصلا باسم "فيما نزل مكررا" لم يفرده للقصص وقال فيه: قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل

٤٢- البرهان في علوم القرآن الزركشي ٣/٢٧.

٤٣- انظر البرهان في علوم القرآن الزركشي ٢/٣٨٤.

٤٤- سورة الأنبياء الآية ٣١.

٤٥- سورة الأنعام الآية ١٢٥.

٤٦- سورة فاطر الآية ٢٧.

٤٧- البرهان في علوم القرآن الزركشي ٢/٣٨٦.

٤٨- المصدر السابق ٢/٣٨٤.

في الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكه، وأخرى بالمدينة...والحكمة في هذا كله أن قد يحدث سبب من سؤال أوحادثة، تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي عليه السلام تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه..."[٤٩].

والآن ننتقل إلى كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام السيوطي نجد الشيخَ أنه عقد فصلا باسم الإطناب، وأورد التكرار ضمن مباحث الإطناب، حيث قسم الإطناب إلى نوعين؛ "إطناب بالبسط" و"إطناب بالزيادة". وقال: الأول بتكثير الجمل كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٥٠] أطنب فيها أبلغ الإطناب، لكون الخطاب مع الثقلين، وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل، والموافق منهم والمنافق[٥١]. والثاني يكون بأنواع منها "النوع الثالث: التاكيد الصناعي" وذكر تحته أربعة أقسام: ومنها القسم الثاني "التوكيد اللفظي" وهوتكرار اللفظ الأول، إما بمرادفه نحو: "ضيقا حرجا" و"غرابيب سود" وإما بلفظه ويكون في الاسم، والفعل، والحرف.

فالاسم نحو: ﴿**دَكًّا دَكًّا**﴾[٥٢] والفعل نحو:﴿**فَمَهِّلْ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ**﴾[٥٣] واسم الفعل نحو: ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾[٥٤] والحرف نحو: ﴿**فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾[٥٥] والجملة نحو: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾[٥٦] ثم نجد الشيخ تطرق إلى موضوعات شبيهة أخرى في الموضوع نفسه... ولكن وجدناه ذكر "النوع الرابع من أنواع الإطناب بالزيادة وهو التكرير ويقول: "وهو أي: "التكرير" أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة، خلافا لبعض من غلط، وله فوائد[٥٧] ومنها؛

- **التقرير**: وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر
- ومنها **التأكيد**.

٤٩- البرهان في علوم القرآن ٢٩/١.

٥٠- سورةالبقرة ١٦٤.

٥١- الإتقان في علوم القرآن السيوطي ١٤٤/٢.

٥٢- سورة الفجر الآية ٢١.

٥٣- سورة الطارق الآية ١٧.

٥٤- سورة المؤمنون الآية ٣٦.

٥٥- سورة هود الآية ١٠٨.

٥٦- سورة الإنشراح الآيتان ٥، ٦.

٥٧- الإتقان في علوم القرآن السيوطي ١٧٩/٢.

- ومنها **زيادة التنبيه** على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول.
- ومنها **إذا طال الكلام** وخشي تناسى الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده.
- ومنها **التعظيم والتهويل**.
- ومنه ما كان **لتعدد المتعلق** بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الأول وهذا القسم يُسمى بالترديد...[٥٨]

هذه هي بعض الأغراض التي ذكرها السيوطي، وقد أشار إلى العلاقة بين "التأكيد اللفظي" النحوي وبين "التكرار" قائلا: "فإن قلتَ: هذا النوع (الإطناب بالتكرير) أحد أقسام النوع الذي قبله أي: التأكيد الصناعي، فإن منها التأكيد بتكرار اللفظ، فلا يحسن عده نوعا مستقلا؟ قلتُ: هويجامعه ويفارقه، يزيد عليه وينقص عنه، فصار أصلا برأسه، فإنه قد يكون التأكيد تكرارا كما تقدم في أمثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا...[٥٩]. فكأنه أشار إلى التداخل هنا وكشف عنه الغطاء، وواصل كلامه قائلا: وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة، وإن كان مفيدا للتأكيد معنى، ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده[٦٠].

وقد أورد السيوطي أمثلة لتكرير الأمثال، كما أشار إلى تكرير القصص والأنباء في القرآن الكريم، قائلا: ومن ذلك تكرير الأمثال... ومنه تكرير القصص كقصة آدم، وموسى، ونوح، وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام... [٦١].

لا شك أن هناك من المفسرين علماء البلاغة قد نجد في مؤلفاتهم إشارات تحدثوا عن التكرار بشكل ما، على سبيل المثال الإمام الفراء صاحب كتاب "معاني القرآن" أشار في بعض المواضع من كتابه إلى ظاهرة التكرار، مشيرا إلى أنه يرد التكرار سببا للتأكيد أحيانا، و يرد أحيانا لتشديد المعنى قائلا: إنما هذا تكرار حرف، لو وقعتَ على الأول أجزاك من الثاني، وهو قولك للرجل: نعم نعم: تكررها، أوقولك: اعجل اعجل، تشديدا للمعنى[٦٢].

ونُقل عن الإمام ابن النقيب في مقدمة تفسيره "الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان" المنسوب بالخطأ إلى - ابن القيم الجوزية - ووَضَعَ بابا باسم (التكرار والكلام

٥٨- المصدر السابق ٢/١٨٠.
٥٩- المصدر السابق ٢/١٨٠.
٦٠- ينظر الإتقان في علوم القرآن السيوطي ٢/١٨٠.
٦١- المصدر السابق ٢/١٨٣.
٦٢- معاني القرآن الفراء ١/١٦١.

فيه من وجوه) تحدث فيه عن حقيقة التكرار، وعن الفوائد التي تأتي لأجلها التكرار، وتحدث عن أقسام التكرار[٦٣].

وعندما تكلم عن حقيقة التكرار قال: أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أومختلفا أويأتي بمعنى ثم يعيده وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في اثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحدا[٦٤]. وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مُختلف فالفائدة في الاتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين[٦٥].

وهذا فيه دليل على أن موضوع التكرار موضوع شامل تناوله علماء اللغة والنحو والبلاغة... المهم مقصودنا هنا هو سرد كتابات العرب الذين تحدثوا عن ظاهرة التكرار، والذين أشاروا إليها من بعيد أوقريب، ولا يسع البحث أن نورد كتابات جميع الباحثين، بل اكتفينا بذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر.

ثم إن التكرار في القرآن الكريم أمر واقع لاشك فيه، وهو حق لا ريب فيه أيضًا، سواء ظهرت لنا الحكمة من وراء هذا التكرار أم لم تظهر، هذا على سبيل الإجمال. أما على وجه التفصيل، فنقول: إن التكرار في القرآن يقع على وجوه؛ فهناك التكرار في القصة الواحدة، كقصة آدم عليه السلام، وهناك التكرار في الآية الواحدة، كقوله تعالى: ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾ وهناك تكرار في اللفظ الواحد، وهناك تكرار في الأوامر والنواهي، ونحو ذلك، إلا أن التكرار الواقع في القرآن الكريم، يباين التكرار الكائن في كلام البشر؛ إذ إن هذا الأخير لا يَسْلَمُ عادة من القلق والاضطراب، وقد يُعدُّ عيبًا في الأسلوب، ويُعاب عليه الكاتب.

والتكرار في كلام الله سبحانه ليس هو التكرار المعهود والمذموم في كلام البشر، إذ هو تكرار محكم، ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني؛ يعرف ذلك كل من خَبَر طبيعة النص القرآني وخصائصه. ونستطيع أن نقول هنا: إن التكرار في القرآن يؤدي وظيفتين اثنتين، الأولى: وظيفة دينية، غايتها تقرير وتأكيد الحكم الشرعي، الذي جاء به النص القرآني؛ أما الوظيفة الثانية للتكرار، فهي وظيفة أدبية، تتمثل في تأكيد المعاني وإبرازها وبيانها بالصورة الأوفق والأنسب والأقوم.

٦٣- مقدمة تفسير ابن النقيب المنسوب خطاء إلى ابن القيم(الفوائد المشوق- ص ١١١ طبع دارالكتب العلمية بيروت لبنان.

٦٤- المصدر السابق ص ١١١.

٦٥- المصدر السابق ص ١١١.

المطلب الثاني؛ التكرار في كتابات علماء شبه القارة

أتحدث الآن عن جهود علماء شبه القارة الهندية في موضوع ظاهرة التكرار – دراسة نظرية– واقفا على مدى إلمامهم بالموضوع، وطريقة تناولهم الظاهرة بالبحث والدراسة، مشيرا إلى أوجه التشابه والتباين بين الفريقين...لاشك أن الثقافة الإسلامية أسهمت بنصيب وافر في ثقافة شبه القارة الهندية، وفتحت بين أيديهم أبواب السعادة، فاشتد إقبالهم على العلوم الدينية والأدبية بما فيها اللغة العربية حتى أصبحت لغة الدين والعلم والثقافة...وإنني أحاول إلقاء الضوء على جهود علماء شبه القارة الهندية في خدمة القرآن الكريم، فلهم جهود كثيرة في هذا الصدد، ولكن أقتصر كلامي على الجانب البلاغي متمثلا في ظاهرة التكرار فقط.

وقد تحدث علماء شبه القارة الهندية عن ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، وتناولوها بالبحث والتحقيق، والإمام شاه ولي الله الدهلوي من الأوائل الذين تحدثوا عنها في مؤلفه القيم "الفوزالكبير في أصول التفسير" قائلا: إن سألوا: لِمَ تُكررت مطالب الفنون الخمسة[٦٦] في القرآن العظيم؟ ولِمَ لَم يكتف بموضوع واحد؟

قلنا: الذي نريد إفادته للسامع ينقسم إلى قسمين:

الأولى؛ أن يكون المقصود هناك مجرد تعليم مالا يعلم، فالمخاطب لم يكن عالما بالحكم، وما كان ذهنه مدركا له، فيعلم ذلك المجهول باستماع الكلام، ويصير المجهول معلوما.

والثاني؛ أن يكون المقصود استحضار صورة ذلك العلم في المدركة ليتلذذ به لذة تامة وتفني القوى القلبية والإدراكية في ذلك العلم، ويغلب القوي كلها حتى تنصبغ بذلك العلم، كما تكرر أحيانا معنى شعر علمناه وندرك منه لذة في كل مرة ونحب التكرار لتلك اللذة[٦٧]. والقرآن الكريم أراد من قسمي الإفادة بالنسبة إلى كل واحد من مطالب الخمسة تعليم مالايعلم بالنسبة إلى الجاهل، وصبغ النفوس بتلك العلوم من التكرار بالنسبة إلى العالم إلا أن أكثر مباحث الأحكام لم يحصل تكرارها، لأن الإفادة الثانية غير مطلوبة فيها، ولذا أمر بتكرار التلاوة في الشريعة ولم يكتف بمجرد الفهم، ولكن الفرق أنهم أختاروا في أكثر

٦٦- الفنون الخمسة يقصد بها الإمام:

١- علم الأحكام ٢- علم المخاصمة ٣- علم التذكيربآلاء الله

٤- علم التذكير بأيام الله ٥- علم التذكيربالموت ومابعده.

٦٧- الفوزالكبير في أصول التفسير شاه ولي الله الدهلوي ص ٦٨ الناشر قديمي كتب خانه.

الأحوال تكرار تلك المسائل بعبارة جديدة وأسلوب غريب، ليكون أوقع في النفس، وألذ في الأذهان دون تكرار بلفظ واحد...[٦٨].

جاء بعده الإمام أنورشاه الكشميري وتحدث عن التكرار في كتابه "مشكلات القرآن" حيث وضع بابا باسم "التكرار في التنزيل وحكمته" قائلا: التكرار في القرآن الكريم إنما يكون بقدر مشترك تارة وبقدرمغاير أخرى، وقلما يكون مكررا محضا، وكنا بحاجة في الأدب إلى النوع الأول منه كثيرا، كيف ولو لم يكثر الأول لما سهل تفسير بعضه ببعض، ولما تثنى وتأتّى توفير مأخذ الأحكام والفوائد، وأريد به أنه يؤخذ من لفظ حكم ومن لفظ آخر حكم آخر في موضوع مشترك، فيصير كمتن وشرح، وإلا لكان كمتن صرف، ثم إنه يؤخذ من التكرار الاعتناء والاهتمام بشأن ذلك الغرض المطلوب كما يُقال: ذكرت الصلوة في القرآن تسعمائة مرة فصاعدا[٦٩]. اتضح من كلام الشيخ أنه يرد التكرار في الأغلب لمعاني جديدة، ويختلف معناه في كل مرة، وقلما تجد يجيء لنفس المعنى وهذا نادر....

وقد تحدث عن موضوع التكرار الشيخ السيد سليمان ندوي مشيرا إلى هذا مبتدئا بمكررات القرآن، لماذا ورد التكرار في القرآن؟ ثم أجاب هو بنفسه عن هذا السؤال قائلا: من اعتراضات المخالفين على الإسلام، اعتراضهم على بلاغة أسلوب القرآن بوجود ظاهرة التكرار فيه، على سبيل المثال؛ تجد القصة الواحدة تتكرر مرات عديدة، تجد آية واحدة تتكرر عدة مرات، وتجد كلاما واحدا يُعاد مئة مرة..[٧٠] ثم يستمر في نفس السؤال قائلا: ما فائدة هذا التكرار؟ وماذا يترتب عليه؟ وهذا التكرار يُذهب لذةَ الكلام ويجعله بلا حلاوة، يكفي أن يرد كلام مرة واحدة في الكتاب كله...[٧١]. ثم نجد الشيخ أشار إلى مواقع التكرار في القرآن الكريم، مثلا تكرار القصص، والتكرار الوارد في سورة الرحمن وسورة المرسلات وغيرها من الآيات المتشابهة...لكن الشيخ لا يعتبر هذا الاعتراض اعتراضا جديدا، بل هو اعتراض قديم وقد أجاب عنه علماء الإسلام عبر القرون، ثم نجد الشيخ يقسم التكرار مثل علماء العرب إلى نوعين؛

٦٨- المصدر السابق ص ٦٨.

٦٩- مشكلات القرآن أنورشاه الكشميري ص ١٢٥ الناشر المجلس العلمي كراتشي.

٧٠- مقالات سليمان السيد سليمان الندوي ٤٩/٣ ترتيب شاه معين الدين الناشر نشنل بك فاونديشن.

٧١- انظر المصدر السابق ٥٠/٣.

الأول: التكرارالمعنوي وهو عبارة عن تكرار بعض القصص ذا معنى وأثر، مثل قصة موسى وآدم عليهما السلام، وتكراربعض الفرائض الخاصة والعقائد الخاصة مثل؛ الصلاة والتوحيد وذكر المعاد، وإعادة بعض صفات الله سبحانه وتعالى.

والثاني؛ التكرار اللفظي، وهو إعادة المفهوم الواحد بألفاظ خاصة مكررا، ويورد أمثلة لكلا النوعين. ويتحدث عن تكرار القصص ويبين أوجه ذلك التكرار[٧٢].

نلتقي بعالم آخر من علماء شبه القارة الهندية وهو الدكتورمحمد حميد الله تحدث عن ظاهرة التكرار قال: التكرار في حد ذاته سنة كونية وفطرة خلقية، وناموس من نواميس الآيات والخلائق وفطر الله الحياة وأهل الحياة عليها. حياتنا نَفَس يتكرر، ودقة قلب مكررة، ودفقة دم مكررة، ونبضة مكررة، ومشينا خطوة مكررة، وطعامنا مضغة وابلعة مكررتان، الأنهار موجات متشابهة، والبحار في مد وجزر مكررين، ولم يخلق الله [illegible] واحدة، وإنما خلق سبعا طباقا، ومن الأرض مثلهن. والشمس والقمر دائبان، والليل والنهار يتعاقبان[٧٣].

فالله سبحانه وتعالى يخاطب بالقرآن الكريم بشرا، حياتهم تكرار في تكرار، وآيات الكون من حولهم سنة الله فيها التكرار[٧٤]. نرى أن الدكتور هنا قدّم رأيا فلسفيا أكثر منه بلاغيا، فهو أشار إلى أن التكرار من الأمور اللازمة والضروية في سنة الكون حيث لا يخلو منه أمر من أمور الدنيا، ومجئيه في القرآن الكريم من هذا القبيل، فكيف يجرُؤ مستشرق أومعترض أن ينكر أمرا – التكرار– هو نفسه يحتاج إليه، ويكرره يوميا في حياته، ولا يخلو منه شيء في الدينا...

هذا هو سرد لبعض آراء علماء شبه القارة الهندية في موضوع التكرار، ووجدنا أن هؤلاء لا يختلفون كثيرا عن علماء العرب في تناولهم ظاهرة التكرار، وهذا ممكن أن يكون من قبيل توارد الأفكار والخواطر في عقل البشر، وربما يحتمل أن علماء شبه القارة اطلعوا على كتابات علماء العرب ودرسوها ثم هضموها وأخرجوها بأساليبهم.

ولا يخفى على أحد أننا عثرنا على آراء أصيلة في موضوع ظاهرة التكرار لعلماء شبه القارة الهندية، وهذا يدل على مدى ذكائهم العقلي ومعرفتهم لأسرارالتعبير، حيث بينوا دلالات وأبعادا جديدة للتكرار، وسيأتي ذكرها في المطلب الثالث عندما نقوم بدراسة تطبيقية حول التكرار الوارد في القرآن الكريم، وسنعرف مدى إلمام هؤلاء العلماء بكتاب الله سبحانه وتعالى.

٧٢- ينظر مقالات سليمان ص ٥١.

٧٣- مجلة الكيلة الشرقية مقال د.حميد الله ص ٣٦ عدد١ جلد ٦٦ لاهور باكستان.

٧٤- المصدر السابق ص ٣٧.

المطلب الثالث؛ دراسة تطبيقية مقارنة

وسأورد في هذا المطلب أقوال العلماء –علماء العرب وعلماء شبه القارة– في توجيه مواقف التكرار الواردة في القرآن الكريم وسأحاول قدر الإمكان أن أبين أوجه التشابه والتباين بين توجيهات كلا الفريقين، مستعينا بالله سبحانه وتعالى وعليه التكلان.

ولبيان وظيفة التكرار في القرآن نُمثِّلُ لذلك بأمثلة، بادئا ذلك بالتكرار الواقع في الحرف؛ فمن ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾[٧٥] يثور السؤال في الذهن ما السبب في تكرير حرف(لا) أربع مرات في هذه الآية وما الفائدة الحاصلة منه؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنها زائدة للتأكيد، إذ ليس المراد أن الظلمات في نفسها لا تستوي بل تتفاوت فمن ظلمة هي أشد من أخرى مثلا، وكذا يقال فيما بعد، بل المراد أن الظلمات لا تساوي النور، والظل لا يساوي الحرور، والأحياء لا تساوي الأموات، وزعم ابن عطية أن دخول لا على نية التكرار، كأنه قيل: ولا الظلمات والنور، ولا النور والظلمات، وهكذا فاستغنى بذكرالأوائل عن الثواني ودل مذكور الكلام على متروكه[٧٦]. والقول بأنها مزيدة لتأكيد النفي يغني عن اعتبار هذا الحذف الذي لا فائدة فيه، وقال الإمام الآلوسي: كررت لا فيما كررت لتأكيد المنافاة، فالظلمات تنافي النور وتضاده، وكذلك الظل والحرور، لأن ما من الظل عدم الحر والبرد بخلاف الأعمى والبصير، فإن الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم يعرض له العمي فلا منافاة إلا من حيث الوصف، أما الأحياء والأموات فيهما وإن كان الأعمى والبصير من حيث الجسم الواحد قد يكون حيا ثم يعرض له الموت لكن المنافاة بين الحي والميت أتم من المنافاة بين الأعمى والبصير، فإنهما قد يشتركان في إدراك أشياء ولا كذلك الحي والميت[٧٧].

يُبين الشيخ الدريا آبادي من علماء شبه القارة سر هذا التكرار مُعلقا: لا، لا، لا، لا هنا لتأكيد نفي الاستواء، وتكريره على شقين لمزيد من التأكيد[٧٨].

٧٥- سورة فاطر الآيتان ٢١و ٢٢.

٧٦- المحررالوجيزفي تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي٥/٣٧٠ تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٧- انظر روح المعاني الألوسي ٢٢ | ١٨٧.

٧٨- تفسير ماجدي عبدالماجد دريا آبادي ٨٧٦/٢ طبع صدق جديد بك ايجنسي كهجري رود لكـ .(باللغة الأوردية– .

إذن فهمنا أن الغرض من التكرارهنا هو التأكيد، ونرى أن الباحثين متفقون من كلا الطرفين في بيان حكمة التكرارهنا. أما ما جاء من تكرار في الآية القرآنية الواحدة، فنقف عند ثلاث سور لهذا التكرار.

ففي سورة القمر تكرر فيها قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[٧٩] وهذه السورة قصَّ الله علينا فيها أخبار قوم نوح، وعاد، وثمود، ولوط، وما جاء في كل واحدة من هذه القصص من التخويف والتحذير مما حلَّ بتلك الأقوام، فكان المقام والحال يستدعي هذا التكرار، إيقاظًا لأهل القرآن، وتحذيرًا للمُعرضين عنه من التمادي في غيِّهم وإعراضهم، وأن عاقبتهم إذا ما استمروا على ما هم عليه عاقبة أولئك الأقوام، الذين قصَّ القرآن علينا خبرهم، وما كان من أمرهم ومآلهم. فإن عادا اختص ما نزل فيها من كتاب الله بذكر عذابين لها، فـ"كيف" الأول لعذاب الدنيا، والثاني لعذاب الآخرة، ويحتمل أن يكون المعنى في الأول: فكيف كان وعيد عذابي ونذرلما حذرناهم قبل أن أوقعنا بهم، ويكون الثاني بعد إرسال الرياح عليهم وإيقاع العذاب بهم[٨٠] إن عاد لما كذبوا هود عليه السلام امتحنوا بالقحط الشديد واشتد الأمر عليهم فخوفت بذلك فلما لم يجد ذلك عليهم مع أليم امتحانهم به أهلكوا بالريح العقيم، فأصبحوا لاترى مساكنهم، فامتحنوا بعذابين **أولا**: أخذت قوم عاد بالسنين، **ثانياً**: ثم استؤصلوا بالريح العقيم، ورد متكررا فأشار بقوله أولا ﴿**كَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ إلى ما قدم لهم من منع المطر وشدة السنين عليهم وما أنذروا به من ذلك، وأشار بآية ثانية إلى استئصالهم بالريح العقيم، فتكررت الآية مرتين مشيرةً إلى ما قدم لهم مما باشروه وشاهدوه من العذاب بالسنين، وقطع دابرهم واستئصالهم بالريح[٨١].

يقول الشيخ باني بتي من علماء شبه القارة مبينا حكمة التكرار: وفائدة التكرير بعد كل قصة أن يسأنفوا تنبيها واتعاظا واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك، وهذا في قوله تعالى:"ولقد يسرنا القرآن..." وأما إتيانه مرتين في قصة هود عليه السلام للتهويل، ويحتمل أنه كررالأول ما حاق بهم من العذاب في الدنيا والثاني لما سيحيق بهم في الآخرة، كما أشير في قصتهم[٨٢]. وفائدة هذا التكرير أن يجدوا عند استكمال كل نبأ من أنباء الأولين إدّكارا واتعاظا، وأن يستأنفوا تنبيها

٧٩- سورة القمرالآية ١٦.

٨٠- درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص ٣١٦ طبع دارالمعرفة بيروت عام ٢٠٠٢م.

٨١- انظر ملاك التأويل أحمد الغرناطي ٢ | ٨٧٨ طبع دارالنهضة العربية عام ١٤٠٥هـ.

٨٢- انظر تفسير المظهري باني بتي ١٤٠/٩ الناشر بلوجستان بك دبو.

واستيقاظا إذا سمعوا الحشر على ذلك، والبعث عليه وأن تقرع لهم العصا مرات وتقصع لهم الشن تارات لأن لا تغلب عليهم الشهوة ولا تتولى عليهم الغفلة[٨٣].

وفي سورة الرحمن تكرر قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٨٤] حيث المقام في هذه السورة كان مقام تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق والمعاد، وذكر النار وشدائدها، ووصف الجنان ونعيمها، فاقتضى كل ذلك هذا التكرار للآية الكريمة، تنبيهًا على نِعَمِ الله، وتقديرًا لِمُوْجِد هذه النعم حق قدره، وحثًا على شكره، ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها، لأن في صرفها ودفعها نعما توازي النعم المذكورة، أولأنها حلت بالأعداء وذلك يعد أكبر النعماء[٨٥]. وتكرير هذه الآية على هذا الوجه وجه جديد من وجوه البلاغة، لم ينطق به من قبل القرآن لسان، فيجد فيه تلك الحلاوة والطلاوة، ذلك أن كل كلام يتكرر يثقل ويسمج ويسقط، أما التكرار الذي وقع في القرآن فقد أضاف فيه نغمة جديدة من أنغام الحسن، مثلا لو قرأت هذه الآية وهي التي تكررت إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن مرات متتابعة، من غير فاصل يفصل بينها ماذا تجد؟ هل تحس ثقلا على السمع؟ أتجد اضطرابا في اللسان؟ إذا كنت موسيقيا فأنت خبير به عليم، وما عليك إلا أن تدندن بالآية الكريمة، وتحرك لسانك بحروفها حرفا حرفا، كما تحرك أصابعك على أوتار العود وسيأخذك إلى نشوة نغم علوي سماوي لم يقع لأذنك من قبل[٨٦].

نجد الشيخ التهانوي من علماء شبه القارة الهندية، يبين سر هذا التكرار قائلا: فكلما كان مصداق النعماء متغاير، فهذا لا يُعد تكرارا محضا بل هو اشتراك في اللفظ، وكلما كان المكرر ثانيا غير متعلق به الأول فهذا يسمى ترديدا في اصطلاح البلاغين وهذا النوع من التكرار يكون أحلى من السكر وهذا كثير وارد في كلام العرب شعرهم ونثرهم ويفيد التأكيد والتقرير[٨٧].

٨٣- مفتاح الجلالين الحسين بن رياد ص ١٥٢ طبع دهلي الهند عام ١٣٥٦هـ.

٨٤- سورة الرحمن الآية ١٣.

٨٥- البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرماني ص ١٩٨ طبع دار الوفاء المنصورة.

٨٦- انظر الإعجاز في دراسات السابقين عبد الكريم الخطيب ص ٣٩٥ طبع دارالفكر العربي عام ١٩٧٤م.

٨٧- انظرتفسيربيان القرآن أشرف على التهانوي ٧| ١٦٠ الناشر قديمي كتب خانه لاهور باكستان(باللغة الأوردية- .

ذكر هنا الآلاء إحدى وثلاثين مرة، الأولى لبيان ما في الكلام من المُعنى، وثلاثون مرة للتقرير، لتكون الآلاء المذكورة عشر أضعاف مرات ذكر العذاب، إشارة إلى معنى قوله تعالى: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا**﴾[٨٨] كأنه تعالى يقول: إن خوفت من عذابي ثلاث مرات فأنا أرغب في نعمتي وآلائي ثلاثين مرة، وقيل: إن [illegible] السبع أولاها سنفرغ إلى قوله: يطوفون فيها... وردت في الوصف والتخويف منها، فهي على عدد أبواب النار، وثمان آيات التي في أول السورة التي أولاها: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾[٨٩] إلى قوله: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**﴾[٩٠] وردت لتقدير النعم التي أولاها خلق الفواكه ثم خلق الإنسان ثم جعل المشرقين ثم مرج البحرين ثم إخراج اللؤلؤ ثم تسخير الفلك ثم إعلام الإنسان، ثم جعل المشرقين بفناء ما على الأرض ثم سؤاله تعالى [illegible] صارت خمس عشرة ثم قال الله تعالى: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾[٩١].

يتحدث الشيخ دريا آبادي من علماء شبه القارة الهندية عن حكمة هذا التكرار قائلا: قد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة وكل مرة وردت في سياق جديد لمصداق نعمة جديدة، فلذا يعتبر التكرار هنا تكرارا صوريا، ولو نفترض أنه معنوي، إذن لم يعدّه أهل اللغة مُخِلّا في الكلام، بل عدّوه مساعدا ومتعاونا في البيان، وقد وصل درجة الجمال، فالرؤية إليه من وجهة نظر لغات أخرى مثل الأوردية والإنجليزية والصينية، واعتباره عيبا ليس إلا جهل صريح، وقد نجد له مثيلا في الآداب الأخرى مثلا قد وردت في الزبور جملة: "رحمته ما زالت قائمة" مكرّرةً ستًّا وعشرين مرة[٩٢]. ونرى أنه تكرر هذا الكلام في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة، ويبدو من الظاهر أن التكرار الذي يفيد التوكيد لا يعد خلافا للبلاغة والفصاحة، وخاصة ورود هذه الجملة في هذه السورة، والسورة التي قبلها يبدو أن فيها تكرار في الظاهر، ولكن في الحقيقة أعيدت كل جملة لإفادة مضمون جديد، ولذا اعتبر هذا النوع من التكرار فصحاء العرب وبلغاؤها في الكلام مستحسنا وحلوا[٩٣]. وتكرّر قوله

٨٨- سورة الأنعام الآية ١٦٠.

٨٩- سورة الرحمن الآية ١٤.

٩٠- الآية نفسها ٣١.

٩١- الآية السابقة ٤٦.

٩٢- تفسير ماجدي دريا آبادي ١٠٦٢/٢.

٩٣- الهام الرحمن في حل مشكلات القرآن ٥٦٧/٢ الناشر مطبعة باجور باكستان.

تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ثماني مرات إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ إشارة إلى أن أبواب الجنة ثمانية ثم وصف الجنتين الأخريين بثمانية أوصاف كالجنتين الأوليين إشارة إلى أن أبوابها كالأوليين ثمانية، فصارت إحدى وثلاثين مرة، وهذا كله منقول على ما فيه من التكلف، والأولى أن لايبالغ الإنسان في استخراج الأمور البعيده من كلام الله[٩٤].

وبعد سرد أدلة الفريقين نصل إلى القول بأن الغرض الغالب من التكرار هنا هو التقرير، أريد به تمكين المكرر وتثبيته في النفوس، وقد قيل: إذا تكرر الكلام تقرر. وأن كل موقف ورد هنا يفيد معنى جديدا. ونجد أن الباحثين قد اتفقوا في غالب آرائهم في بيان ظاهرة التكرار في هذه النقطة.

أما ما جاء في سورة المرسلات من تكرار لقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[٩٥] فلأنَ كل واحد من هذه التكرارات ذُكِرَ عقيب آية غير الآية الأولى، فلا يكون تكرارًا مستهجنًا، ولا إعادة لا فائدة منها؛ بل لو لم يكن هذا التكرار للآية لكان الوعيد حاصلاً لبعض دون بعض[٩٦]. إن هذه السورة تحتوي على القضايا التي تدور حول إثبات ما أنكره الكفار من البعث، والحياة بعد الممات والحساب، والثواب والعقاب، وتخويف المكذبين، وهذا كله ليرجعوا عن الباطل ويتمسكوا بالحق، فاستهلت السورة بالقسم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾[٩٧] في يوم الفصل بين المحسن والمسيء، والعاصي والمطيع، واحتج على المكذبين فيما بين ثلاثة من المتكررات بما يحجهم بعد قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ O وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[٩٨] أي: ويل وهلاك لمن كذب بيوم القيامة، وهو اليوم الذي يفرق فيه بين المحسن والمسيء الأجر العظيم والعقاب الشديد، ثم ورد ذكر من يحل عليهم العذاب والويل في الآخرة بسبب كذبهم ذلك اليوم من الأمم الهالكة، كقوم نوح وعاد وثمود، ثم أتبعهم الآخرين الذين أهلكوا من بعدهم من قوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وآل فرعون ومثله، ثم تخوف المجرمين من أمة محمد عليه السلام وتوعدهم، بأنهم سيلحقون بأمثالهم من الأمم البائدة، ولو استمروا في تكذيب الرسول عليه

٩٤- انظر مفتاح الجلالين ص ١٥٤.

٩٥- سورة المرسلات الآية ١٥.

٩٦- انظر أحكام القرآن الإمام القرطبي ١٩ | ١٦٩ تحقيق أحمد عليم بردوني، طبع دار الشعب القاهرة عام ١٣٧٢هـ.

٩٧- سورة المرسلات الآية ٧.

٩٨- سورة المرسلات الآيتان ١٤، ١٥.

السلام وهذا في منتهى الزجر لهم بما صح عندهم من أخبارهم كما قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ نُهْلِكْ الْأَوَّلِينَ**﴾[٩٩] وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ**﴾[١٠٠] وعلى هذا الأساس، يمكن بيسير وإعمال فكر، إدراك علة التكرار الوارد في بقية سور القرآن الكريم .

تحدث الشيخ التهانوي عن علة التكرار هنا قائلا: إن المضمون هنا مضمون ترهيب وتخويف، ولذا كررت هذه الآية عشر مرات، ثم أن متعلق المكذبين متعدد ومختلف، فلا يكون تكرارا في المعنى، وأما التكرار الظاهر في اللفظ فهو للتأكيد[١٠١]. **يقول الفراهي**: اعلم أن هذه السورة من ذوات الترجيع، فإنك ترى قد تكررت هذه الآية عشر مرات، وهو أن من حسن الترجيع مناسبته لما قبله من الذكر، ولذلك لا بد أن يكون جامعا لوجوه من المعاني[١٠٢] هذه الآية كما أشير سابقا قد تتكررت في هذه السورة مرات عديدة، وفي كل مرة تكون مرتبطة أشد الارتباط بما سبق لها من الآيات، وتظهر في أسلوب ومعنى جديد في كل موضع فلا تشعر أنت بأنه تكرار[١٠٣].

ونجد أن الإمام المودودي تحدث عن هذه الآيات في ضوء ما سبقتها من الآيات وقد فسر كل آية بمعنى جديد ومنفصل عما سبق، فبهذا قد أخرجه من التكرار[١٠٤]. ويبدو واضحا أنه كررت هذه الآية في هذه السورة عند كل آية لمن كذب، لأنه قسمه على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذّب بشيء عذابا سوى تكذيبه بشيء آخر، ورب شيء كذب به أعظم جرما من تكذيبه بغيره، لأنه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على الله وإنما يقسم له الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاته[١٠٥].

٩٩- السورة السابقة ١٦.

١٠٠- سورة التوبة الآية ٧٠.

١٠١- بيان القرآن اشرف التهانوي ١٢ | ٦٦.

١٠٢- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان المعلم عبدالحميد الفراهي ص ٢٤٨ الناشر: مكتبة الدائرة الحميدية سراي مير أعظم كره الهند عام ١٤٠٣هـ.

١٠٣- تفسير تدبر قرآن إصلاحي ١٣٦/٩ طبع فاران فاونديشن لاهور باكستان(باللغة الأوردية).

١٠٤- تفسير تفهيم القرآن مودودي ٢١٧/٦ طبع مكتبة كجر كلي موجي دروازه، لاهورباكستان(باللغة الأوردية- .

١٠٥- إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن محمد عبد الجبار الباجوري ٦١٨/٢ طبع باجور باكستان.

خلاصة القول: فالتكرار هنا على تبيان دلالة التخويف مما حل بالأمم السابقة لما كفروا، ثم التحذير من إمكانية وقوع مثل هذا العذاب لمن يجدد هذا الفعل التكفيري، أوأن يجحد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ونستطيع أن نقول في ضوء ما سبق، أن آراء كلا الفريقين متشابهة، ولايوجد فارق كبير بينها، وأن كل تكرار ورد هنا أفاد معنى جديدا، لأن متعلق كل واحد متغاير عما سبق، وكذلك يفيد التكرار هنا فائدة التخويف والترهيب.

المطلب الرابع؛ تكرار القصص

وما دمنا نتحدث عن التكرار في القرآن العظيم - بوصفه آية من آيات إعجازه الكبرى، فإننا لا نستطيع أن نغفل عنصرا هاما من عناصر هذا التكرار- ألا وهو تكرار القصص القرآني، وأن الله تعالى جاء بالكثير من القصص عن الأمم السابقة في القرآن الكريم واتخذها الكثير من الكتاب وسيلة للتعبير، وأنها تَهَبُنا من المعرفة ما لا يقدر على هبته أي نوع أدبي سواها وتبسط أمامنا الحياة في سعة وامتداد وعمق وتنوع، حيث أن القرآن الكريم اهتم بالقصة اهتماما كبيرا وظهرت المعجزة بالتحدث عن الغيب وعن أخبار الأمم السابقة التي بادت وزالت وإن كنا نعتقد أنه موضوع كامل متكامل، يحتاج إلى بحث مستقل، إلا أننا نشير الآن إلى بعض ما يتصل به استيفاء لهذا البحث.

والقصة: لغةً جاءت من كلمة /قصّ/ وهذه الكلمة أصلها اللغوي تدل على التتبع لأمر ما ومنه قوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[١٠٦] ومنه القص: بمعنى ذكر الحوادث والوقائع السابقة لأن القاصّ يتتبعها في الحديث[١٠٧].

القصّة كما عرفها الأدباء أن القصة حكاية تروي نثرا وجها من وجوه النشاط والحركة في حياة الإنسان، وتنقسم القصّة إلى عدة أقسام فهناك القصة الواقعية والقصة التاريخية والقصة السياسية والقصّة الأسطورية. فالقصة في القرآن الكريم من نوع القصص الواقعية لأن الله تعالى أخبرنا فيها ما حصل من أحداث واقعة جرت مع الأنبياء والرسل وغيرهم من الأمم السابقة مثل قصة آدم ويوسف وأهل الكهف وصالح[١٠٨].

وابن قتيبة من الأوائل من أشار إلى علة تكرار القصص قائلا: إن وفود العرب كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام. فيقرئهم المسلمون شيئا من القرآن، فيكون

١٠٦- سورة الكهف الآية ٦٤.

١٠٧- مختار الصحاح محمد بن ابوبكر الرازي ١/٥٦٠ طبع بيروت لبنان.

١٠٨- إعجاز القرآن الكريم د.فضل حسن عباس وسنا عباس ص ٢٣٤...بدون تحديد الطبع.

ذلك كافيا لهم. وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن القصص مثناة ومكررة، لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم. فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير.[١٠٩]. وليست القصص كالفروض لأن كتب رسول الله عليه السلام كانت تنفذ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وغيره من الأنبياء، وعقب على هذا مصرحا بأن هذا كان في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدينَ، فلما نشره الله في كل قطر، وجمع القرآن بين الدفتين، زال هذا المعنى[١١٠].

وكذلك تكلم عن هذه الحكمة الإمام الخطابي قائلا: أخبر الله عزوجل بالسبب الذي من أجله كرر الأقاصيص والأخبار في القرآن، وأعلن أنه يحتاج التكرار ويحسن استعماله في الأمور المهمة، التي قد تعظم العناية بها، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها[١١١].

ولايخفى على أحد أن معظم المفسرين أبانوا عن حكمة تكرار القصص، والإمام الزمخشري أيضا تحدث عن ظاهرة تكرار القصص، و رد سببه إلى أن تكريرالقصص والأنباء في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة في كل أوان[١١٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في التعليق على تكرار قصة موسى مع قومه: وقد ذكر الله هذه القصة في عدة مواضع من القرآن، يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعاً غير النوع الآخر، كما يسمَّى اللهُ ،سولُه وكتابُه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تنويع الآيات مثل أسماء النبي صلى الله عليه وسلم إذا قيل: محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفى، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، في كل اسم دلالة على معنى ليس في الاسم الآخر وإن كانت الذات واحدة فالصفات متنوعة[١١٣].

وكذلك القرآن إذا قيل فيه: قرآن، وفرقان، وبيان، وهدى، وبصائر، وشفاء، ونور، ورحمة، وروح؛ فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الآخر.

١٠٩- انظر تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة ١٨١.

١١٠- المصدر السابق ١٨١.

١١١- بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل الخطابي ص ٤٨.

١١٢- انظرتفسير الكشاف الزمخشري ٤/٤٠.

١١٣- مجموع الفتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٩/١٦٧ الناشر دارالوفاء ط٣ ٢٠٠٥ م.

وكذلك أسماء الرب تعالى إذا قيل: الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور: فكل اسم يدل على معنى ليس هوالمعنى الذي في الاسم الآخر، فالذات واحدة، والصفات متعددة، فهذا في الأسماء المفردة. وكذلك في الجمل التامة، يعبَّر عن القصة بجُمَل تدل على معانٍ فيها، ثم يعبر عنها بجُمَل أخرى تدل على معانٍ أُخَر، وإن كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفاتها متعددة، ففي كل جملة من الجُمَل معنًى ليس في الجُمَل الأُخَر([١١٤]).

منهج القصة في القرآن الكريم: لما كانت القصة في القرآن تهدف إلى مقاصد دينية وايمانية كانت طريقة القص في القرآن متميزة عن المألوف في هذا الفن لكي يتلاءم أسلوب القصة مع الوفاء بحق الغرض الذي سيقت لأجله[١١٥]. ومن أبرز سمات المنهج القرآني في إيراد القصة ما يلي:

- القصة في القرآن لا تأتي بتمامها دفعة واحدة بل تأتي حسب الغرض والهدف الذي تسرد من اجله القصة، استخراج التوجيهات والعظات والدروس التي تأتي بها القصة كما جاء في قصة لقمان.
- إن منهج القصة في القرآن يختلف تماما عن منهج القصة العادية فهناك خصائص معينة تلتزمها القصة في القرآن ومنها التكرار...

تكرار القصة: أي أن تأتي قصة نبي من الأنبياء في أكثر من مكان وهذا التكرار ليس في هيكل القصة وإنما يكون تكرارا ملائما للغرض الذي اقتضى الاستشهاد فيه مثلا قصة إبراهيم عليه السلام وردت في القرآن في عشرين موضعا ولكل موضع عبر ودروس، وهذا أسلوب تميز فيه القرآن الكريم وهو إن دل على شيء فهو يدل على عظمة هذا الخالق وإعجاز القرآن الذي بهر العرب على الرغم من قوة بلاغتهم كما أن التكرار لم يأت هكذا وإنما له دلالته وإعجازه وبلاغته ... [١١٦].

- إنه إذا كررالقصة زاد فيها شيئا، ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام، وذكرها في موضع آخر ثعبانا، فقال تعالى: ﴿**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**﴾[١١٧] وقال

١١٤- المصدر السابق ١٦٨/١٩.

١١٥- مجلة البعث الإسلامي ص ٦٧ العدد ١٠ المجلد٤٨ رجب شعبان ١٤٢٤هـ.

١١٦- القصص القرآني في منطقوه ومفهومه عبدالكريم الخطيب طبع مطبعة السنة المحمدية مصر عام ١٩٦٤م.

١١٧- سورة طه الآية ١٤.

سبحانه وتعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾[١١٨] وهذه سمة من سمات البلغاء.. أن يكرر أحدهم في خطبته أوقصيدته كلمة لصفة زائدة.

- وهي أن الله تعالى أنزل هذا القرآن، وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم، بأن كرر ذكر القصة في مواضع، إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله، بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبّروا.
- إن القصّة الواحدة من هذه القصص، كقصة موسى مع فرعون- وإن ظن أنها لا تغاير الأخرى، فقد يوجد في ألفاظها زيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ، فإن كل واحدة لابد وأن تخالف نظيرتها من نوع معنى زائد فيه، لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها. فكأن الله تعالى فرق ذكر ما دار بينهما وجعله أجزاء، ثم قسم تلك الأجزاء على تارات التكرار لتوجد متفرقة فيها، ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأشبهت ما وجد الأمر عليه من الكتب المتقدمة، من انفراد كل قصّة منها بموضع، كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف عليه السلام خاصة[١١٩]. لقد كثر في القرآن الكريم من قصص بعض الأنبياء وأحاديث الأمم السابقة، والغرض من ذلك إنما هو تذكير واستدلال، ولهذا التذكير والاستدلال مجريات مختلفة، إذ يمكن الاستدلال من قصة واحدة على أمور مختلفة ويمكن الحصول على منافع متنوعة، ولقد أعيدت قصة واحدة لأغراض شتى وأتى بيانها عدة مرات[١٢٠].

ومجمل القول في ذلك بأن نقول: لما كان من أغراض القصة في القرآن، إثبات وحدة الإله، ووحدة الدين، ووحدة الرسل، ووحدة طرائق الدعوة، ووحدة المصير الذي يلقاه المكذبون...نقول: لما كان الأمر كذلك، استدعى المنطق القرآني هذا التكرار، لتحقيق تلك الأغراض، وتثبيتها في قلوب المؤمنين، وتحذير المعاندين من مغبّة الإعراض عنها. فنشأ عن خضوع القصة لهذه الأغراض -كما يقول سيد قطب رحمه الله - أن يُعْرَض شريط الأنبياء والرسل الداعين إلى الإيمان بدين واحد، والإنسانية المكذبة بهذا الدين الواحد، مرات متعددة، بتعدد هذه الأغراض؛ وأن يُنشيء هذا ظاهرة التكرار في بعض المواضع . ونوضح

١١٨- سورة الشعراء ٢٣.

١١٩- القصص القرآني في منطقوه ومفهومه عبدالكريم الخطيب طبع مطبعة السنة المحمدية مصر عام ١٩٦٤م.

١٢٠- مجلة البعث الإسلامي ص ٢٤ العدد ٣ المجلد ٤٠ ذو القعدة ١٤١٥هـ مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء لكنهو الهند.

المقصود بهذا، بقصة نوح عليه السلام؛ يقول تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ O قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ O قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[١٢١] فكلما تكرر هذا الاستعراض، كان هناك مجال لتملي هذا الشريط، الذي يقف مرة عند كل نبي، ثم يمضي في عرضه مطردًا...حتى يقف محمد صلى الله عليه وسلم أمام كفار قريش، فاذا هو يقول القولة الواحدة، وإذا هم يردون ذلك الرد المكرور، ثم لما كان الغرض من القصص القرآني غرض ديني في المقام الأول، اقتضى الأمر أن تعرض منه الحلقات التي تقتضيها هذه الأغراض. فآخر حلقة تُعْرَض - بحسب ترتيب السور - تتفق مع أظهر غرض ديني، صيغت القصة من أجله. فمثلاً، قصة موسى عليه السلام ورد أول ذِكْرٍ لها في سورة البقرة، وكان موضوعها ذبح البقرة وتشديد بني إسرائيل على أنفسهم، فشدد الله عليهم؛ ثم جاء ذكر لها في سورة المائدة وفيها عرض لحلقة التيه. فهؤلاء بنو إسرائيل قد أغدق الله عليهم نعمته، وأملى لهم في رحمته؛ ثم ها هم أولاء في النهاية لا يحافظون على النعمة، ولا يدخلون الأرض المقدسة، وقد جهد موسى عليه السلام ما جهد لردهم إليها؛ فيكون تأديبهم على هذا الموقف، تركهم في التيه لا مرشد لهم ولا معين، حتى يأتي الأجل المعلوم[١٢٢].

وهذا الهدف الديني للقصص، هدف ملحوظ ومقصود في باقي القصص القرآني؛ كقصة آدم، وقصّة إبراهيم، وقصص باقي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ هذا ناهيك عما يرافق هذا الهدف الديني من تناسب واقعي لأحداث القصة، وتناسق فني في سياقاتها المتكررة والمتعددة . ونشير ختامًا، إلى أن مِن القصص القرآني ما لا يأتي إلا مرة واحدة، مثل قصة لقمان، وقصة أصحاب الكهف؛ ومنه ما يأتي متكررًا حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر، واللين والشدة، وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر. وإن من الحكمة في هذا التكرار؛ بيان أهمية تلك القصة، لأن تكرارها يدل على العناية بها وتوكيدها؛ لتثبت في *قلوب الناس*، ومن الحكمة في هذا *التكرار مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها*، ولهذا نجد الإيجاز والشدة غالبًا فيما أتى من القصص في السور المكية، والعكس فيما أتى في السور

١٢١- سورة الأعراف الآيات ٥٩---٦٤.

١٢٢- أنظر في ظلال القرآن سيد قطب ٦٤/١ الطبعة الخامسة ١٩٦٧م.

المدنية، فضلاً عما في هذا التكرار من ظهور صدق القرآن، وأنه من عند الله تعالى، حيث تأتي هذه القصص على رغم تكرارها على أتم وجه، وأفضل تناسب، دون تناقض في المضمون، أوتعارض في سرد الحدث القصصي[١٢٣].

والآن ننتقل إلى **كتابات علماء شبه القارةالهندية**، ونحاول أن ندرس أقوالهم وآراءهم في الموضوع.

تحدث الشيخ أبوالليث الندوي عن القصص وتكرارها في القرآن الكريم: لقد كثر في القرآن الكريم من قصص بعض الأنبياء وأحاديث الأمم السابقة، والغرض من ذلك إنما هو تذكير واستدلال، وللتذكير والاستدلال بمجريات مختلفة، إذ يمكن الاستدلال من قصة واحدة على أمور مختلفة، ويمكن الحصول على منافع منوعة، فلقد أعيدت قصة واحدة لأغراض شتى وأتى بياناعدة مرات، وإن تأمل فيها أحد بالنظر إلى سياقها اتضحت له أغراض ذكرها، وإن أمكن أن قصة ذكرت في مكان لغرض- ولانقص فيه- جاءت أيضا في مكان آخر لنفس الهدف، ولكن المتأمل في هذا التكرار يطلع على أن كل قصّة جاءت في سور مختلفة، ولكنها ذكرت في كل موضع بأسلوب جديد وعبارة مختلفة[١٢٤]. مثلا إن قصة آدم عليه السلام والشيطان لم ترد في القرآن الكريم مرة أومرتين بل في سبعة أماكن، ولكن وجه مجرى الاستدلال منفصل عن الآخر في كل موضع، فقد اختلف في كل موضع الأسلوب والنص والعبارة والتعبير، واستدل من قصة واحدة على ظواهر مختلفة من جهات متعددة، فلذلك وقع التغير في الأسلوب والنقص أوالزيادة في المتون، لأن مراعاة مقتضى الظاهر من أصل البلاغة[١٢٥].

لقد كثر في القرآن الكريم من قصص بعض الأنبياء وأحاديث الأمم السابقة، والغرض من ذلك إنما هو تذكير واستدلال، ولهذا التذكير والاستدلال بمجريات مختلفة، إذ يمكن الإستدلال من قصة واحدة على أمور مختلفة ويمكن الحصول على منافع متنوعة، ولقد أعيدت قصة واحدة لأغراض شتى وأتى بيانها عدة مرات[١٢٦].

١٢٣- أنظر المصدر السابق١/٦٤.

١٢٤- قرآني مقالات مقال الشيخ أبي الليث الندوي ص ١٥٨ الناشر إدارة علوم القرآن دار التذكير لاهور(باللغة الأوردية- .

١٢٥- البعث الإسلامي ص ٢٤.

١٢٦- مجلة البعث الإسلامي ص ٢٤ العدد ٣ المجلد ٤٠ ذو القعدة ١٤١٥هـ مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء لكنهو الهند.

نلتقي بعالم آخر من علماء شبه القارة الهندية وهو السيد سليمان الندوي تحدث عن تكرارالقصص وحكمتها قائلا: القصص المتكررة في القرآن الكريم على نوعين؛ نوع يتكرر إعادتها مرة بعد مرة، مثل قصة آدم و إبراهيم و موسى وعيسي عليهم السلام.

ونوع آخر هي القصص التي لم تتكرر، بل ورد ذكرها مرة واحدة فقط مثل قصّة ذي القرنين وقصّة أصحاب الكهف، وقصّة يونس، ويوسف وداوود وسليمان وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام[١٢٧]. يواصل السيد في دراسته للقصص ويسأل نفسه ثم يجيب بطريقته الخاصة، لماذا أعيدت قصص هؤلاء الأنبياء الأربعة؟

قبل كل شيء علينا أن نفكّر لماذا كثر ذكر القصص في القرآن الكريم؟ يقول السيد: طبيعة الإنسان وفطرته أن يعرف أحوال بقية الأمم ويتعظ بها، ويتأثر بها، ولذا قد وردت قصص في القرآن الكريم وفي بقية الكتب المنزلة السماوية، ويثبت منها أن الأقوام التي بغت عن أمر الله قد أبتليت بأنواع مختلفة من العذاب، وأن الأقوام التي اتبعت الرسل عليهم السلام قد فازت ونالت نعيم الدينا والآخرة[١٢٨]. فلأجل هذا إن لم يتكرر هذا النوع من القصص لا يتعظ به الناس، لأن بغير تكرارها لا يمكن الاتعاظ بها، فحسن تكرارها في القرآن الكريم. والسبب الأعظم لتكرار هذه القصص، أن الدليل الواحد قد يؤثر في دعاوى مختلفة، ويستنتج من قصة واحدة نتائج متعددة، ويستشهد بها في مواقع متعددة، لذا يتولد من إعادة تلك القصص نتائج مختلفة، على سبيل المثال قصة موسى تفيد إفادة جديدة في كل مرة إذا أعيدت...ثم يورد شبهة ويجيب عليها قائلا: نأتي إلى مسألة أخرى وهي لماذا خص هؤلاء الأنبياء الأربع بإعادة ذكرهم، ويقال في الجواب: إن مخاطبي القرآن في الأصل أربعة؛ عامة الناس، مشركي العرب خاصة، يهود، ونصارى[١٢٩].

وتكلم الدكتورمحمد حميد الله، عن حكمة تكرار القصص في القرآن الكريم وجعل غرضه الإنذار والتخويف، أشار في مقال له قائلا: الإنذار والتخويف من أهداف القصص القرآني العظيم، لأن الكفار هم الذين كذبوا الرسول عليه السلام، وعذبوه ثم حاربوه، وهم الذين مكروا برسول الله ليقتلوه أو يخرجوه... ثم قالوا... قالوا... قالو...[١٣٠] ثم يواصل الكلام ويقول: أتكفي هؤلاء زجرة واحدة؟ أتنصحهم مقالة؟ وتلين قلوبهم بموعظة؟

١٢٧- مقالات سليمان السيد سليمان الندوي ص ٥١.

١٢٨- المصدر السابق ٥٢.

١٢٩- المصدر السابق ص ٥٣.

١٣٠- مجلة الكيلة الشرقية مقال د.حميد الله ص ٣٤ عدد١ جلد ٦٦ لاهور باكستان.

إن مثل هؤلاء القوم بحاجة إلى تكرار الطرق التي لا يلين الحديد إلا به ولايفتت الصخر إلا بأشده، ولذا توالت النذر وتكررت الزواجر تلفتهم إلى مصير المكذبين من السابقين[١٣١].

يقول عبيد الله فهد: يظهر من التكرار أعلى درجة البلاغة، الخارجة عن طاقة البشر، لأن كل قصة وردت في القرآن الكريم تجدها في كل موضع بأسلوب جديد مغاير لما سبق، ويناسب المكان الذي ذكر لأجلها القصة، ويظهر من هذا وجود الأدب القرآني في معالجته كل موضوع في مقامه[١٣٢].

والغرض من التكرار هو تثبيت المعاني التي يراد حفظها في الذهن، لأن فائدة التكرارهو التوكيد وتقرير المعاني في الأذهان.

ويفيد إعادة قصص الأنبياء حفظهن في الأذهان، وإن لم يكن تتكرر القصص، خاف ضياعها.

وكذلك الغرض من إعادة القصص تسلية النبي عليه السلام، وحثّه على الصبر والتحمل في سبيل الدعوة إلى الله، لأن الأنبياء السابقين أيضا قد عُذبوا بأنواع من المصائب والآلام من قبل الأعداء[١٣٣].

هذه هي كانت دراسة موجزة لبعض كتابات علماء شبه القارة الهندية في حكمة تكرار القصص، ووجدنا أنهم لا يختلفون كثيرا في توجيهاتهم عن علماء العرب، مع أننا وجدنا تباينا قليلا في مواضيع قليلة، ووجدنا فروقا بسيطة بين الفريقين. وهذا التباين يدل على أصالة الرأي عند علماء شبه القارة الهندية، وممكن أن يكون من قبيل توارد الأفكار والآراء في جميع الأمم، ولا يخص قوما دون قوم، ولا ننسى الدور الذي قام به هؤلاء العلماء في خدمة الدين الإسلامي عامة وفي خدمة اللغة العربية وعلوم القرآن خاصة... .

١٣١- مجلة الكيلة الشرقية مقال د.حميد الله ص:٣٥ عدد١ جلد ٦٦ لاهور باكستان.

١٣٢- مجلة تحقيقات اسلامي مقال عبيد الله فهد ص ٥٠ يناير مارس ١٩٨٥على كرهه الهند.

١٣٣- المصدر السابق ص ٥١.

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دارالتراث ـ القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب — الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- إعجاز القرآن الإعجاز في دراسات السابقين عبدالكريم الخطيب طبع دارالفكر العربي عام ١٩٧٤م.
- إعجاز القرآن: محمد بن الطيب الباقلاني، طبع دارالمعارف مصر ط١ عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- إعجاز القرآن: عبدالكريم الخطيب، ط٢ دارالمعرفة بيروت لبنان عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- إعجاز القرآن الكريم فضل حسن عباس وسنا عباس...بدون تحديد سنة الطبع.
- إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن محمد عبدالجبار الباجوري الناشر مطبعة باجور باكستان.
- الإمام أبو الأعلى المودودى: حياته، دعوته، جهاده: خليل أحمد الحامدى ـ المكتبة العلمية ـ لاهور ـ الباكستان ـ ١٩٨٠م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- البرهان في توجيه متشابه القرآن: برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني تحقيق: أحمد عزالدين عبدالله خلف الله طبع دار الوفاء المنصورة.
- بيان إعجاز القرآن في كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، طبع دارالمعارف مصر.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث — القاهرة ط٢، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٩م.
- تفسيربيان القرآن: أشرف على التهانوي طبع قديمي كتب خانه آرام باغ- كراچي باكستان(باللغة الأوزدية).

- تفسير تدبر قرآن: أمين أحسن اصلاحي طبع فاران فاونديشن لاهور باكستان(باللغة الأوردية).
- تفسير تفهيم القرآن: السيد سيد أبوالأعلى مودودي، طبع مكتبة كجر كلي موجي دروازه، لاهورباكستان(باللغة الأوردية).
- تفسيرماجدي مولانا عبد المجيد دريا آبادي طبع صدق جديد بك ايجنسي كهجري رود لكنهو الهند(باللغة الأوردية).
- تفسير المظهري: قاضي ثناء الله باني بتي الناشر: بلوجستان بك دبو.
- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان: المعلم عبدالحميد الفراهي، الناشر: مكتبة الدائرة الحميدية سرايميرأعظم كرهـ الهند عام ١٤٠٣هـ.
- التكرار بلاغة د.ابرهيم محمد الخولي طبع اصدار الشركة العربية.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت، ط٣، ١٩٨٣ م، وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية . بيروت، ط١/ ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.
- درة التنزيل وغرة التأويل: محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي، طبع دار المعرفة بيروت عام ٢٠٠٢م.
- رسائل الجاحظ: أبوعثمان الجاحظ، طبع دار النهضة العربية– بيروت عام ١٩٨٣م.
- الصاحبي في فقه اللغة: أحمد ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويحي، مؤسسة بدران بيروت ١٩٦٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملائين . بيروت ط٤ عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.
- الفوز الكبير في أصول التفسير: الشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، الناشر قديمي كتب خانة – آرام باغ– كراجي باكستان(باللغة الأوردية).
- في ظلال القرآن: سيد قطب ط١٢ دارالشروق ١٩٨٦م.
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.
- قرآني مقالات: الناشر إدارة علوم القرآن دار التذكير لاهور(باللغة الأوردية).
- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: عبدالكريم الخطيب، مطبعة السنة المحمدية مصر، عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت ط٣، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر. بيروت لبنان.
- مجلة البعث الإسلامي العدد ١٠ المجلد٤٨ رجب شعبان ١٤٢٤هـ الهند.
- مجلة البعث الإسلامي العدد ٣ المجلد ٤٠ذو القعدة ١٤١٥هـ مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء لكنهو الهند.
- مجلة تحقيقات اسلامي يناير مارس ١٩٨٥م. مجلة فصلية تصدر من إدارة تحقيق وتصنيف إسلامي على كره الهند(باللغة الأوردية).
- مجلة الكلية الشرقية مقال د. محمد حميدالله جلد ٦٦ العدد ١ لاهور باكستان.
- مجموع الفتاوي: شيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر دارالوفاء ط٣ ٢٠٠٥ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ لبنان، ط١ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- مشكلات القرآن: أنورشاه الكشميري، الناشر المجلس العلمي كراتشي.
- معجم البلاغة العربية: الدكتور طبانة بدوي الناشر دار المنار جدة السعودية ط٤ عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- مفتاح الجلالين: الحسين بن ريان طبع دهلي الهند عام ١٣٥٦ هـ.
- مقالات سليمان: السيد سليمان ندوي، ترتيب شاه معين الدين الناشر نشنل بك فاونديشن(باللغة الأوردية).
- ملاك التأويل: أحمد زبير الغرناطي، طبع دارالنهضة العربية عام ١٤٠٥هـ.